بسم الله الرحمن الرحيم

بحث بعنوان

منظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة رضوان اللّه عليهم كما جاءت في الكتاب والسنة

The system of values for dealing with the generation of companions (*may Allah be pleased with them*) as stated in the Quran and Sunnah

الباحث الرئيس

د. نهيل علي صالح، دكتوراه التربية الإسلامية / أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك/ الأردن

الباحث المشارك

د. سميرة طاهر نصر، دكتوراه العقيدة والفلسفة الإسلامية / مدرس في قسم أصول الدين/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك/ الأردن

الملخص:

هدف هذا البحث إلى تحديد منظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة رضوان الله عليهم كما جاءت في الكتاب والسنة، التي تعمل على ضبط طريقة التعامل مع سير ذلك الجيل الفريد، عن طريق تقصي أكبر عدد ممكن من القيم الخاصة بالتعامل مع جيل الصحابة والتي تليق بمقامهم الكريم ورفعة شأنهم، إذ ببيانها وغرسها في الجيل الجديد تعزيز لمكانة أفضل القدوات بعد الأنبياء في النفوس، وتأكيد على مكانتهم وفضلهم على سائر الأجيال اللاحقة، وإسهام في تكوين درع قوي لصد الهجمات الغابرة عليهم، وقد استند هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء منهج التعامل مع سير الصحابة في القرآن الكريم والسنة النبوية ونماذج من أقوال العلماء في التراث الإسلامي.

وقد أظهرت النتائج أن منظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- هي المعايير والمرتكزات الخاصة بالتعامل مع جيل الصحابة والتي تعد منهجية فكرية تحدد طبيعة فهم وقراءة سيرهم العطرة والتي تتناسب مع رفعة شأنهم ومقامهم الكريم، فمن توقيره وبره -صلى الله عليه وسلم- توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم، التي جاءت شواهدها في القرآن والسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية:

منظومة القيم، الصحابة، الكتاب والسنة

Abstract:
The aim of this research is to identify the system of values needed to deal with the generation of companions (may Allah be pleased with them) as stated in the Quran and Sunnah. These Values controls the way that we use in dealing with their history by exploring as many values as possible which are worthy and appropriate to their dignity and prestige. The identification of those values and instilling it in the new generations would end in strengthening those companions whom are the best example models in the souls after the Prophets in addition to emphasize their stature and favor on all later generations. It would be a contribution and input to form a strong shield against different attacks targeting the entire nation. This research was based on the analytical inductive method, by extrapolating the method of dealing with the history of the Companions in the Holy Quran and Sunnah and examples of the scholars' opinions on the Islamic heritage.
The results showed that the system of values of dealing with the generation of companions - may Allah be pleased with them - are the standards and the foundations of dealing with those generation of companions which is considered intellectual nature that determines the nature of understanding and reading their glorious history. It is a fact that part of respecting and honoring Prophet Muhammad, peace be upon him is to honor his companions and realize their rights, follow them, praise them, ask forgiveness for them, stop focusing on differences and disagreements between them and to be hostile against their enemies. These points came in the Holy Quran and Sunnah .
Key Words:
Values System, Companions, Quran and Sunnah

لمقدمة:

ظلت الأمة الإسلامية متماسكة البناء في القرون الأولى ممثلة نموذجاً فذاً للنظام الذي يحقق للإنسان كرامته ويضمن له فعالية مطردة في مجالات التقدم، ولم يتحقق هذا إلا بفضل المرجع الأصيل والركائز الأساسية التي انتظمت الحياة بجوانبها المختلفة بحيث شملت ما يحتاجه الإنسان في مسيرته، وقد تجلت ثمرته في أبهى صورها من خلال تربية الجيل الأول على بساط النبوة، فضرب للمجتمعات البشرية على مر العصور مثلاً لأرقى النماذج صدقاً والتزاماً وتضحية بل وأكثرها سمواً.

وحتى تستمر تلك الثمرة لتكملة مسيرة البناء لا بد من التواصل بين الأجيال، إذ ترتقي هذه الأمة بتربية الجيل الجديد، الذي يرتبط بماضيه وتاريخه، ولا ينفصل عن حاضره ، ولا يغيب مستقبله عن ناظريه، وحيث إننا نعد أطفالنا لزمان غير زماننا، تصبح مسئوليتنا أكثر تعقيداً، لذا لا بدّ للمسلمين في تربيتهم من الرجوع إلى عبق التراث الإسلامي المتألق، والاقتباس من سير صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لفضلهم ومكانتهم، خصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه فتن الشبهات وفتن الشهوات، وكثر فيه دعاة الضلال وتنوعت أساليبهم ومناهجهم.

ولما كان التصور الذي يحمله الإنسان ونظام القيم المنبثق عنه والذي يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، يترك أثره في طريقة تفكير البشر وفي سلوكياتهم، كان هذا البحث لبناء منظومة قيمية متكاملة تعمل على تحديد طريقة التعامل مع سير ذلك الجيل الفريد، جيل صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، عن طريق تقصي أكبر عدد ممكن من القيم الخاصة بالتعامل مع جيل الصحابة والتي تليق بمقامهم الكريم ورفعة شأنهم، إذ بغرسها في النشء تعزيز لمكانتهم في النفوس، وتأكيد على أفضليتهم على سائر الأجيال اللاحقة مما جعلهم قدوة الجيل على مر العصور، وببيانها حماية لهم من الوقوع في هوة التشكيك بمقامهم الكريم رضوان الله عليهم، وإسهام في تكوين درع قوي لصد الهجمات الغابرة عليهم، كما أن في بنائها ثم إدراجها في المناهج التربوية ونشرها في مواقع التواصل الاجتماعي وعي لأبناء الأمة ومنهج لهم واستنهاض، حتى يؤدوا واجبهم في الدفاع عنهم.

أهداف البحث وتساؤلاته:

للبحث هدف عام يتحدد في بناء منظومة قيمية للتعامل مع جيل الصحابة الكرام، من أجل تعزيز مكانتهم وبيان فضلهم وايفائهم حقوقهم، ولتحقيق الهدف سيحاول البحث الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم المنظومة القيمية وما أهميتها في التعامل مع جيل الصحابة رضوان الله عليهم؟

٢- ما المنظومة القيمية التي يمكن تحديدها للتعامل مع جيل الصحابة رضوان الله عليهم كما جاءت في الكتاب والسنة؟

٣- ما خصائص منظومة قيم التعامل مع صحابة رسول الله وما تطبيقاتها ؟

حدود البحث:

اقتصر البحث على تحديد منظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة رضوان الله عليهم كما جاءت في النصوص الشرعية القرآن الكريم والسنة النبوية، مؤكدة عليها في تطبيقات السلف الصالح وفي مناهجهم، دون الخوض فيما شجر بين الصحابة الكرام أو ما جاء من

أباطيل الفرق الضالة بحقهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، منعاً للتطويل، وحرصاً على بيان مقصود البحث من تحديد منظومة قيمية ينبغي تأسيسها في مناهج الجيل الجديد لأداء واجبهم نحو أصحاب رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم- وفاء وإجلالاً واحتراماً.

منهج البحث:

يستند هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي حيث ستقوم الباحثة باستقراء طريقة التعامل مع جيل الصحابة في القرآن الكريم والسنة النبوية ونماذج من أقوال العلماء في التراث الإسلامي، مع تحليل تلك النصوص، ثم بناء منظومة قيم التعامل مع الصحابة الكرام، والوصول إلى ضوابط حاكمة سليمة ومنهجية راسخة في تعاملنا مع سير صحابة النبي-صلى الله عليه وسلم- ، بهدف إيجاد معايير ضابطة للتعامل مع سيرهم، وقراءة صفحات تاريخهم، لضمان بقاء الأجيال على صلة صحيحة بالجيل الأول من حملة ديننا الحنيف.

خطة البحث:

لقد جاءت خطة البحث مشتملة على مقدمة وثلاثة مباحث، فتناول المبحث الأول مفهوم المنظومة القيمية وأهميتها في التعامل مع جيل الصحابة، وكان المبحث الثاني في تحديد المنظومة القيمية التي يصح بها التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم-، أما المبحث الثالث فبين خصائص منظومة قيم التعامل مع الصحابة -رضوان الله عليهم- وتطبيقات السلف الصالح لها، وأخيراً الخاتمة وتضمنت ذكر أهم

النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

مفهوم المنظومة القيمية وأهميتها في التعامل مع جيل الصحابة رضوان الله عليهم

المطلب الأول

مفهوم المنظومة القيمية وأهميتها في حياة الناشئة

تدور المعاني اللغوية لمادة الفعل (قوم) في المعاجم العربية على معان ثلاثة، هي: قدر الشيء وثمنه، والاستقامة والاعتدال، والثبات ودوام الأمر.

فكما جاء في لسان العرب: ثمن الشيء بالتقويم، تقول: تقاوموه فيما بينهم وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه....، والاستقامة: التقويم، لقول أهل مكة استقمت المتاع أي قومته. والاستقامة الاعتدال، يقال استقام له الأمر، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوى [١].

وفي المعجم الوسيط قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه، جمعه قيم، ويقال: ما لفلان قيمة: ما له ثبات ودوام على الأمر[٢].

كما يستخدم المصطلح في قاموس علم الاجتماع حينما تظهر علاقة تفاعلية بين الحاجات والاتجاهات والرغبات من جهة والموضوعات من جهة أخرى، فالقيمة هي كل ما يقوم به أو يعطى قيمة لسواه أحيانا تقال القيمة على الشيء الثمين المرغوب المنشود ولأسباب ذاتية أو لاعتبارات نفسية اجتماعية أو اقتصادية[٣].

أما بشأن تعريفات القيم الاصطلاحية فهي كثيرة عند المعاصرين، فقد تنبه العالم المعاصر إلى أهمية موضوع القيم في حياة المجتمعات، ولكن المفاهيم خارج إطار الدراسات الإسلامية لا يزال يكتنفها عدم الاستقرار لاختلاف ماهية القيمة ومشرعها ونسبيتها وغيرها من القضايا الجدلية التي تتسم بالغموض بالنظر إلى اختلاف الأديان والمعتقدات والفلسفات، لذلك يكتفي البحث بإيراد شيء من التعريفات الإسلامية التي تأخذ بعين الاعتبار وضوح المفهوم وارتباطه بالفكر والسلوك بالإضافة إلى تحديد مرجعية القيم ومصدرها، ومن ذلك:

القيم هي "مجموعة المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلاً مع الله تعالى ومع نفسه ومع البشر ومع الكون وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل[٤].

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ،ج١٢، ص ٤٩٨ - ٥٠٠.

(٢) ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت، ج٢، ص ٧٦٨.

(٣) غيث، عاطف، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص٥٠٥.

(٤) مروان القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢ (أ)، العدد (٦، الملحق)، ص ٣٢٢٣. ١٩٩٥

أو " تلك المفاهيم والمعاني التي يولد الإنسان بموجبها ولادة ربانية، ويعيش في ظلال طاعة الله، وحمل النفس على تنفيذ مراده في هذا الكون"[١].

وكذلك عرفت منظومة القيم بأنها: " منظومة المثل والفضائل والأخلاق والآداب التي شرع الله التزامها وتمثلها في حياتنا فكراً وسلوكاً على المستويين الفردي والجماعي" [٢]، وبأنها: "مجموعة المبادئ والمعتقدات والأفكار والمثل العليا المستمدة من الأصول الإسلامية (القرآن الكريم والسنة النبوية)، وما يتفرع عنها من مصادر للأحكام الشرعية، والتي تعد نظاماً حاكماً وضابطاً للسلوك البشري في المجتمعات الإسلامية، ومعياراً للحكم عليه من حيث القبول والرفض"[٣].

ويلحظ من التعريفات السابقة كثرة العناصر ذات الحضور المستقل، والتي جعلتها داخل منظومة القيم مثل: (المثل العليا، والغايات، والمعتقدات، والتشريعات، والوسائل، والضوابط، ...)، فلم تفد التعريفات مقصود أصحابها بشكل علمي دقيق، لذا اشتركت مع مفاهيم أخرى.

ولكننا نجد فيها تأكيد على المنظومة والمجموعة لعدد من القيم، ويلحظ أنها ترتكز على المعاني اللغوية من الاستقامة والثبات، كما تؤكد جميعها على توجيهها للسلوك البشري وتقويمه، بالإضافة إلى جعلها معايير للحكم على السلوك، فهي إلزام وثوابت لأنها دين.

وهو أمر يوصل إلى الأركان الواجب توافرها في التعريف، وعليه فيمكن تحديد أركان المنظومة القيمية الإسلامية من خلال التعريفات السابقة للقيم الإسلامية بالآتي[٤]:

الركن الأول: مجموعة كبيرة من القيم التي ترتبط مع بعضها البعض وتشكل في مجموعها وحدة متسقة ومتكاملة في المنبع والغاية وقد عبرت عنه التعريفات السابقة بالمجموعة أو المنظومة.

الركن الثاني: التعليمات المتعلّقة بالانضباط، وهو ما عبرت عنه التعريفات السابقة بالمعايير والضوابط والمبادئ والقواعد، فالقيم ضابطة للعلاقات الإنسانية، ولذلك تعدها كل المجتمعات والثقافات أساساً للرقي الاجتماعي.

الركن الثالث: المرجعية الثابتة، فتحديد مصدر المنظومة القيمية الإسلامية ركن أساسي، إذ إن مصدرها إلهي، فلا بد من الرجوع إلى مراد الله تعالى وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم..

وقد جاء الإسلام بمنظومة متكاملة من المبادئ والقيم، تشكل في مجموعها منهجاً ملائماً لطبيعة الإنسان، ومنسجماً مع فطرته السوية، ومغذيا لروحه، وملبيا لمتطلبات

---

(١) مسعود، عبد المجيد، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة- وزارة الأوقاف القطرية، قطر، ١٩٩٨، ص٢٠.

(٢) الجلاد، ماجد المرشد العملي للتربية على القيم رؤية نظرية وطرائق عملية، قمم المعرفة للاستشارات والتطوير، جدة، ٢٠١٤، الجزء الأول، ص٧٧.

(٣) المهيدات، تسنيم نور الدين، نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها التربوية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، ٢٠١٦ (ط١)، ص٣٣.

(٤) صالح، نهيل علي حسن، اقتران الأسماء الحسنى ودوره في واقع النظام القيمي، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الشرعية، المجلد ١٤، العدد ٣، جامعة آل البيت، الأردن.

الحياة الإنسانية الكريمة، وهي منظومة محكمة النسيج، مترابطة الحلقات، تقوم على أركان ثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية، لا تتغير بتغير ظروف العصر، ولكنها تتجاوب مع المتغيرات من دون أن تفقد جوهرها وأصالتها ومشروعيتها، ولا تتطور مع تطور حياة الأفراد والجماعات، ولكنها تتفاعل مع التحولات التي تطرأ على حياة الإنسان لتوجيهها نحو الأفضل وترشيد مسارها [1].

وبناء على ما تقدم يمكن تعريف المنظومة القيمية: بأنها تلك المعايير التي استقرت في النفوس فعملت على توجيه السلوك فارتقت بمقومات الشخصية الإنسانية، وفق مرجعية دينية ثابتة منبعها كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وينتظمها تصنيف معين بهدف الوصول إلى سعادة الدارين.

وقد اهتم الكثير من الفلاسفة والمفكرين منذ القدم بموضوع القيم باعتبارها أساس استقرار المجتمع وتقدمه، كما اهتم العديد من الباحثين بإجراء دراسات حول القيم وأهميتها، ووضعوها ضمن أولويات البحث العلمي، وتظهر أهمية المنظومة القيمية من خلال حاجة النظم التربوية التي تعنى بتربية الجيل الجديد إليها فكرياً ووجدانياً وسلوكياً.

فمن الناحية الفكرية: تشكل المنظومة القيمية بناء فكرياً مترابطاً لدى الأفراد، فتتضح الحقائق ويزال الشك، ويُلغى التعتيم والعشوائية، فالحق حق والباطل باطل، والخير مرتبط برضا الله وتطبيق سنة رسوله-صلى الله عليه وسلم-، والشر مرتبط بالابتعاد عن شرع الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، يقول تعالى: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) المُلك: ٢٢، فقد أصبح الاهتمام بتربية الطفل ضرورة، وأصبح ما يقدم للطفل من أفكار ومعلومات مادة خصبة لبناء قوى الإبداع والابتكار، تمهيداً لإعادة صياغة القدرة النقدية والتحليلية التي ينبغي أن يبدأ الطفل في التسلح بها ، وهو يواجه ما يبث له عبر وسائل الاعلام، ومن وسائل المواجهة تثبيت صورة القدوات المؤثرة ويتم هذا عن طريق قصص العظماء وسيرهم.

ومن الناحية الوجدانية: ففطرة الإنسان تتوق إلى القيم وترتبط بها ففي وجودها تلبية حقيقية لما ترتجيه طبيعة البشر، فهي تواقة نحو جمال القيم ورفعة شأنها وقدرتها على فرض النظام، إذ إن فطرة الإنسان تسعى دائماً نحو الأمن والاستقرار والرضا، وتحقيق ذلك يكون بالنظام القيمي الصحيح المشتق من الأصول.

أما من الناحية السلوكية: فتوفر المنظومة القيمية منهجاً يضبط سلوك الأفراد وفق قواعدها وأسسها، كما أنها تعمل على تحقيق تكامل الفرد واتزان سلوكه وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة والموازنة بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، وهنا يظهر علو الشأن، يقول تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) الجاثية:٢١، كما تساعد المنظومة القيمية على التنبؤ بسلوك صاحبها، فمتى

---

(١) الكتاني، محمد، منظومة القيم المرجعية في الإسلام، المغرب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١١م، ص ٢-٣.

عرفنا ما لدى الفرد من قيم استطعنا أن نتنبأ بما سيكون عليه سلوكه في المواقف المختلفة، فالقيم تستخدم بمثابة معايير وموازين، يقاس بها العمل ويقوم[١].

وتربوياً فإن مراحل النمو التي يمر بها الفرد في طفولته، تتصل بالنمو اللغوي والعلمي والعاطفي والفكري، أضف الى ذلك المؤثرات البيئية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية، لذا فما يقدم له من معلومات يجب أن يقدم بطريقة مختلفة لأنه موجَّه إلى فئة خاصة، عن طريق فن يتطلب مهارات واستراتيجيات، وكذلك إلمام بحاجات الأطفال وتطلعاتهم في كل مرحلة سنية من مراحل نموهم، لكونه جزء لا يتجزأ عن باقي احتياجاتها المادية والمعنوية، فكما يحتاج الطفل إلي الطعام والشراب والحنان والرعاية، فإنه في حاجة ماسة إلي ما يثري فكره، ويرتقى بوجدانه، ويصحح سلوكه.

المطلب الثاني

مدلول الصحبة وخصوصية جيل الصحابة رضوان الله عليهم

يعود الجذر الثلاثي (ص، ح، ب) إلى أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، ومن ذلك الصاحب[٢]، كما تدل على الملازمة والمعاشرة ويقال صحبه يصحبه صحبة بالضم، وصحابة بالفتح [٣]، ولا خلاف بين أهل اللغة في أن القول (صحابي) مشتق من الصحبة، وأنه ليس مشتقا من قدر منها مخصوص، بل هو جار على من صحب غيره قليلاً أو كثيراً، لذلك قال السخاوي: الصحابي لغة: يقع على من صحب أقل ما يطلق عليه اسم صحبة فضلا عمن طالت صحبته وكثرت مجالسته[٤].

والتعريفات التي وضعها العلماء للصحابة كثيرة، تتفق في الأصول وتختلف بزيادة قيود وشروط، لذا لا يمكن أن نجد تعارضاً بين أهل السنة في تعريفاتهم للصحابي في المجمل، ومن تعريفات أهل السنة: قول الإمام البخاري: من صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه[٥].

وروى الخطيب البغدادي بسنده إلى أحمد بن حنبل، فقال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء - أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-- القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه[٦].

---

(١) أحمد، إسماعيل حسنين، غرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، الدراسات الإسلامية، عدد٧٢، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٧.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، مادة صحب، ج٣، ص٣٣٥.

(٣).ابن منظور، لسان العرب، مادة صحب، ج١، ص٥١٩.

(٤) السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، فتح المغيث، تحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير - محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، دار المناهج، ١٤٢٦ه، ج٣، ص٧٩.

(٥) ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحبّ الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ه، ج٧، ص٣.

(٦) السخاوي، فتح المغيث، ج٣، ص٩٣.

ولكن التعريف الذي اعتمدته أكثر الدراسات هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك، أن الصحابي من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمنا به ومات على الإسلام! ثم شرح التعريف فقال: فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا: به يخرج من لقيه مؤمنا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. ويدخل في قولنا: مؤمنا به، كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا: ومات على الإسلام، من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله.. ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد[1].

وباختصار فإن ابن حجر حدد في تعريفه فئتين: من يدخل في قوله صحابي وهي سبع حالات، ومن يخرج من التعريف وهي ثلاث حالات، فالحصيلة أن عشر حالات يمكن للقارئ أو السامع أن يشك في دخولها ضمن مصطلح الصحابي، وهي لفتات ذكية من العالم الجليل، كما يُلحظ أنه لم يناقش الحالات التي تدخل أو تخرج من التعريف، كدخول أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذين شاركوه في قيام الدولة الإسلامية منذ لحظة بعثته، ولم يناقش دخول كل من كفر به أو كان منافقاً، وهذا من قبيل بلاغته وفهمه.

وهذا منهج السلف في بحث أي قضية وفي تعريفها خاصة إذا تعلقت بموضوع عظيم هو ذلك الجيل، جيل الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-، الذين تفوقوا على غيرهم في خواص عديدة، فهم أصدق جيل عرف في التاريخ في التمسك بمبادئ دعوته، وهم أعلم جيل عرف في التاريخ في الإدراك لأصول ما آمن به، وتأتي خصوصية جيل الصحابة من منبعين:

أولاهما: صدق الاعتقاد والتمسك بالدعوة والتضحية بكل ما يملكون في سبيل قيامها ونشرها.

ثانيهما: قوة العلم والفهم لتعاليم الدعوة، فهم جيلها الأول والمعايشين لمؤسسها -صلى الله عليه وسلم-، الحافظين لمبادئها أصولاً وفروعاً في قلوبهم وجوارحهم قبل عقولهم.

لذلك حازوا قصبات السبق وارتقوا أعلى المعالي، وفي تأكيد هذا التفوق يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"[2]، وتظهر منزلة الصحابة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال الكم الهائل من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الواردة في مدحهم وبيان فضلهم، وهي قيمة عليا على المسلمين العناية بها، فالاعتراف بهذه المنزلة وهذه القيمة يعود على المسلمين بالخير

---

(1) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه، ج١، ص١٠-١٢.

(2) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ج٣، ص١٧١، حديث رقم ٢٦٥١.

والنفع بسبب تطبيقهم لمراد الله ووجود الأنموذج الأمثل بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثالث

أسباب بناء منظومة قيمية للتعامل مع جيل الصحابة رضوان الله عليهم

بداية قبل ذكر الأسباب الداعية إلى بناء منظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة-رضوان الله عليهم-، ينبغي الإشارة إلى أن تلك المنظومة منهج القرآن الكريم والسنة النبوية وخطاب الوحيين في الحديث عن مقام الصحابة الكريم.

ويُقصد بمنظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- في هذا البحث: هي المعايير الخاصة بالتعامل مع جيل الصحابة والتي تعد منهجية فكرية تحدد طبيعة فهم وقراءة سيرهم العطرة والتي تتناسب مع رفعة شأنهم ومقامهم الكريم.

أما عن الأسباب الداعية إلى تشكيل مثل هذه المنظومات والتأكيد عليها فيمكن تلخيصها بالآتي:

- أولى أسباب البناء يلخصها القاضي عياض بقوله: "ومن توقيره وبره -صلى الله عليه وسلم- توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم"[1]، فقد أضاءَت سيرتُه الطريقَ لأجيال الصحابة-رضوان الله عليهم-، فتشرّبوا القيمَ الخالدة، حتى غدت نفوسهم زكيّةً وعقولهم نيّرة، وغيّروا بذلك الدنيا وأصلحوا الحياة، لم يعرفِ الخلقُ منذ النشأةِ الأولى مجتمعًا تجلّت فيه القيَمُ بأسمى معانيها مثل المجتمع الإسلامي في عهد النبوة.
- المنظومة القيمية منهج تربوي عميق ودقيق، بوجودها كانت هذه القيَمُ مغروسةً في أجيال السلَف الصالح قولاً حكيماً وفعلاً ممارساً من حياته -صلى الله عليه وسلم- التي كانت مصابيحَ تربويّة يتقوّى المجتمع بها ويتحصن من ضررٍ يصيبها، وذلك بتَأسيس الجيل منذ نشأتِه على القِيَم وإبراز القدواتِ الصالحة للأجيال المؤمنة، والله تعالى يبيّن لنا نماذجَ من القدوة الصالحةِ التي يجب أن تقدّم للأجيال حتى يتخلّقوا بأخلاقها ويسيروا على نهجِها، أجلُّ القدوات رسولُنا -صلى الله عليه وسلم-: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١، لأنه عندما تنشأ القيَم مع الفردِ مِن إيمانِه وعقيدتِه وخشيته لله ينمو مع نموّ جسده فكرٌ نقيّ وخلق قويم وسلوكٌ سويّ، وتغدو القيَم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدّل بتبدُّل المصالح والأهواء كما هو في المجتمعاتِ المادّيّة، ويصغُر ما عداها من القيَم الأرضية الدنيويّة.
- في زمن الفتن والتشكيك يتوجب التأكيد على ثبات منظومة القيم حَصانة للمجتمع من الذوبَان، ومحركاً لحياتَه وحركتَه إلى الأمام، لأنها في إطار العقيدة وسياج الدِّين، ومن العجيب أن نجد أهل الباطل يتمسكون بقياداتهم وزعاماتهم الباطلة ونحن نجهل جانباً مشرقاً من تراثنا ، كما أنه من الغريب أن نجدهم يتبنون قيماً فاسدة ويناشدون العالم باتباعها ونحن نقف على استحياء من أن نظهر قيمنا وقياداتنا، فواجبنا الآن أن نصدح بإبداعات

([1]) القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ص٦١.

صحابتنا الكرام، وأن نؤطر منهجاً واضحاً للتأدب في ذكرهم واجلال أفضالهم علينا وعلى الأمم أجمعين.

"إذ إن كل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة -رضوان الله عليهم- الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله"[1].

وأما عن طريقة تنظيم القيم الواردة في المنظومة فيمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١. لا بدّ في بناء المنظومة من مراعاة المراحل العمرية وما تتطلبه من احتياجات وقدرة في الفهم والاستيعاب، فنبدأ بتقديم المعلومات والوقائع المتتابعة المترابطة، والتي تسرد في شكل فني محبوك مؤثر، بحيث تشد إليها الطفل حتى تصل في انسجام ونظام، فلا ينصرف الفرد عما يقرأ أو يسمع، أو يتشتت ذهنه.

فعلى سبيل المثال: فإن الطفل في سن الثالثة إلى الخامسة تنمو لديه مهارة التخيل والابتكار متجاوزاً الزمن، ويبدأ باستخدام الرموز بدلاً من الاشارة مما يجعل المعالجة العملية ممكنة بالمراحل اللاحقة، كما يصعب على الطفل تقديم تعبير واضح للأشياء التي يقوم بها الاخرون، وكذلك يميل الطفل أن يكون ثابتاً في تفكيره ويعطي تفسيراً لجانب واحد[2]. ومعنى ذلك أنه ينبغي مراعاة تقديم الصورة التي تناسب هذه القدرات، وإخفاء المعلومات التي لا تتناسب مع سنه أو إدراكه.

وأما مرحلة الطفولة المتأخرة فنجد الطفل مندفع للتعلم، ويحب الاستطلاع بشكل قوي، وتبدأ مفاهيم الصواب والخطأ في النمو[3]. ومن هنا نلحظ أن ما يقدم في هذه المرحلة مختلف عن المرحلة السابقة نتيجة اختلاف القدرات والخصائص.

٢. تقديم القيم في نسيج واحد، أو إطار متماسك، يوحي بالصدق والاقتناع والمتابعة، ومن ثم لا يمكن أن يكون الحدث بناءً جامداً ثابتاً، ولكن لا بد وأن يتسم بالحركة الحية والتفاعل، وإذا كان الأمر كذلك، فإن التأثير لا يقع في مجال العقل وحده، ولكنه يقفز إلى الوجدان والنفس.

٣. إن اتباع ترتيب القيم في المنظومة تربية متدرجة متناسبة مع الكم الهائل من الشخصيات التي حولنا والتي لا حصر لها، إذ تتباين في اشكالها وملابسها وأساليبها وعلاقاتها وعقيدتها، ونحن في الواقع نتعامل مع هذه الشخصيات، فننفر منها أو نحبها، ونقتدي بها أو نأنف من سلوكها، ولهذا فإن النشء يتعرف من خلال المنظومة المتدرجة إلى نماذج من الشخصيات تعيش بين ظهرانينا بصورتها الحية المتحركة التي تبعث النشاط في تصوراته، وتجعله يصنع لها صورة ذهنية خاصة عبر سنوات تكون أكثر اقناعاً وتمكناً من لو قدمت لهم مرة واحدة، كما ويهدف التدرج إلى حماية

---

(1) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج٦، ص٢٥٣.

(2) سهير احمد، سيكولوجية نمو الطفل، دراسات نظرية تطبيقات عملية، ٦٨ (١٩٩٩)

(3) راشد، عدنان غانب، سيكولوجية الاطفال ذوي الصعوبات التعليمية – بطيئي التعلم، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ٢٢- ٢٣.

أبناء المسلمين من الصدمة الحاصلة إذا تم التعرف على السير والقصص مرة واحدة، أو بتر المعلومات والأفكار والسير عن بعضها البعض، فمن المسلمين من يقرأ أخبار الفضائل في حياة صحابتنا الكرام فينسى بشريتهم، ومنهم من يقرأ تجانسهم وينسى الفروق بينهم، فما يستطيع الاستيعاب أو الاقتداء، أو نجد البعض يحب ويغالي أو يكره ويسب ويشتم بغير وعي ولا إدراك، فيقع في المحذور والعياذ بالله.

المبحث الثاني

تحديد المنظومة القيمية التي يصح بها التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم-.

بنى القرآن الكريم والسنة النبوية منظومته القيمية للتعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- على أساس قوي مقصود، فتلك المنظومة مشروطة بفكرة التسلسل والتدرج والتنظيم لأصول عامة وقواعد كلية مرتبطة مع بعضها البعض، تبدأ بقيم الأدب وجمال الذوق، وتنتهي بقيم العلم والتوثيق والمنهجيات الثابتة، وهي أصول عامة راسخة تنتظم عدداً من القيم الفرعية، تأتي بمجموعها لتكسب الأمة أصول التعامل مع الآخرين خاصة ذلك الجيل الفريد، والتي ينبغي على المؤسسات خاصة التربوية منها تأكيدها وتثبيتها في نفوس الأجيال الجديدة، ويمكن عرض هذه القيم مرتبة من خلال المخطط الآتي:

أما عن تفصيل المنظومة القيمية فهي في المطالب الآتية:

المطلب الأول

قيمة إجلال الصحابة –رضوان الله عليهم– والاعتراف بفضلهم

وتعني قيمة إجلال الصحابة والاعتراف بفضلهم في هذا البحث: الالتزام بتقدير الصحابة -رضوان الله عليهم- واعلاء شأنهم والاعتزاز بأقوى الروابط والصلات بتلاميذ بيت النبوة امتناناً ووفاء لجهودهم العظيمة من أجل الدين والدعوة، وهذه القيمة هي الأصل والمرتكز لكل المنظومة فبناء على التقدير والاعتزاز والاعتراف بالفضل تبنى بقية أجزاء المنظومة القيمية الخاصة بالتعامل مع جيل الصحابة-رضوان الله عليهم.

وقد جاءت في حق الصحابة -رضوان الله عليهم- كثير من الشهادات الإلهية، فالقاري للقرآن الكريم وللسنة النبوية، تستوقفه عشرات النصوص التي تضمنت مدح الصحابة والإعلاء من شأنهم، وهي توجيه إلهي بضرورة إجلال هذا الجيل والاعتراف بفضلهم، وقد جاءت هذه القيمة في سياقات مختلفة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الشواهد الآتية:

الشاهد الأول: (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة: ٨٨-٨٩.

الشاهد الثاني: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة: ١٠٠.

الشاهد الثالث: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح: ١٨.

الشاهد الرابع: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحشر: ٨.

الشاهد الخامس: عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم هاهنا قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: أحسنتم أو أصبتم قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[١].

قال النووي: ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة، وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت[٢].

من خلال الشواهد السابقة يظهر جلياً أن رفعة شأن الصحابة الكرام والافتخار بهم قيمة مهمة حض عليها الله تبارك وتعالى وأكدها رسولنا الكريم-صلى الله عليه وسلم- ، وبالتالي فمن أهم واجباتنا تقديم هذه القيمة وغرس فضائلهم في نفوس أبنائنا، فذلك تطبيق لمراد الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

فقيمة اجلال الصحابة -رضوان الله عليهم- والاعتراف بفضلهم هي الدرع الذي يضمن كمال الفكر والسلوك لوجود القدوة ونماذج التضحية التي حملت لواء الدين، كما أنها الهوية الواقية التي تحمي الفرد من التشكيك والفتن، وتعمل على تعميق الروابط المشتركة والعلاقات الإيجابية بينهم وبين تراثهم الأصيل.

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي -صلى الله عليه وسلم- أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، ج٤، ص١٩٦١، حديث رقم ٢٥٣١.

(٢) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج١٦، ص٨٣.

يقول ابن تيمية مفصحاً عن أهمية هذه القيمة: " وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة رضي الله عنهم عليه فضل إلى يوم القيامة وكل خير فيه الشيعة وغيرهم فهو ببركة الصحابة وخير الصحابة تبع لخير الخلفاء الراشدين فهم كانوا أقوم بكل خير في الدين والدنيا من سائر الصحابة فكيف يكون هؤلاء منبع الشر ويكون أولئك الرافضة منبع الخير ومعلوم أن الرافضي يوالي أولئك الرافضة ويعادي الصحابة فهل هذا إلا من شر من أعمى الله بصيرته فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور"[1].

المطلب الثاني

قيمة تزكية جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- والسمو بهم عن كل ما يسيء إليهم

ويقصد بتزكية جيل الصحابة في هذا المقام: الاعتقاد الجازم بعدالتهم والتصديق بكل ما وصفهم الله تعالى ورسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-، وعدم الانتقاص منهم أو الإساءة أو السبّ أو التشكيك بصدق ايمانهم والعياذ بالله مما فعلته الفرق الضالة في حقهم، والشواهد التي تثبت إلزامية هذه القيمة وضرورتها كثيرة، منها الشواهد الآتية:

الشاهد الأول: قال الله تعالى: (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) النمل: ٥٩.

قال الطبري: (... الذين اصطفاهم: الذين اجتباهم لنبيه -صلى الله عليه وسلم-، فجعلهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء إليه، دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه. ثم ذكر بإسناده إلى ابن عباس في قوله: (وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) قال: أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه[2].

الشاهد الثاني: قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح: ٢٩.

الشاهد الثالث: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) [3]. وقال ابن حجر: "واتفق أهل السنة على أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كلهم عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[4].

---

(١) ابن تيمية، منهاج السنة، ج٦، ص٢٥٣.

(٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص ٢٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : لو كنت متخذاً خليلاً، ج٥، ص٨، حديث رقم ٣٦٧٣، ورواه مسلم في فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، ج٤، ص ١٩٦٧، حديث رقم٢٥٤٠.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج١، ص١٠.

الشاهد الرابع: قوله -صلى الله عليه وسلم-: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم، تسبق شهادتهم أيمانهم، وأيمانهم شهادتهم) [١] ، قال الإمام النووي: اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم، والمراد أصحابه. [٢]

وعلى العموم فأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-قد عدلهم الله عز وجل وعدلهم رسوله -صلى الله عليه وسلم- فلا يحتاجون مع تعديل الله وتعديل رسوله تزكية أحد ولا تعديله فهم الذين قال عز وجل مبيناً رضاه عنهم: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح: ١٨.

وقد نبه الخطيب البغدادي على هذه القيمة، وأوجزها بعبارة واحدة، وأكد على أن تزكيتهم ويقين عدالتهم دليل قائم بنفسه حتى ولو لم ترد النصوص الشرعية بفضائل الصحابة -رضوان الله عليهم- حيث يقول: " على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين، القطع على عدالتهم والاعتقاد بنزاهتهم وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيؤن من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء" [٣].

المطلب الثالث

قيمة الدقة والعمق في قراءة سيرهم

ويقصد بقيمة الدقة والعمق في البحث: بأنها الوعي وفهم الحقائق من خلال الاطلاع على سير الصحابة الكرام من المصادر الموثوق بها من خلال خطوات منهجية يتبعها طالب الحقيقة، ولأن هذه السير العطرة تحمل منهج حياة أمة ومستقبلها، ولأنها وسيلة للاتصال بين الأفراد والمجتمعات رغم تباعد المكان والزمان، لا بد من اتباع معيار علمي واضح، ويمكن تحديد أهم القواعد العلمية لهذه القيمة بالآتي:

١. أولى القواعد اتباع قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) الحُجُرات: ٦-٧، فهذا أمر إلهي وقيمة علمية منهجية علينا اتباعها والالتزام بها.

٢. التثبت من المصادر والمراجع ومن مؤلفيها وأغراض كتاباتهم، فالأصل هو الرجوع إلى المصادر الشرعية الأصيلة.

٣. اتباع منهج أهل الحديث في النقل، فهو منهج يحكم على الرواية المتصل سندها من الرواة العدول، والتي لم تشتمل على شذوذ أو علة قادحة.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، ج٣، ص١٧١، حديث رقم ٢٦٥١.

(٢) النووي، شرح النووي، ج١٦، ص٨٤.

(٣) البغدادي، أحمد علي ثابت الخطيب أبو بكر، الكفاية في علم الرواية، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧ه، ص ٤٩.

إن مبدأ السرد لكل ما نقرأ ونسمع ونقل كل الروايات التي تصل إلينا من أخطر الآفات الفكرية في نقل الخبر، وقد حذر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منها بقوله: (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) [1]. ولقد ورث المسلمون تراثاً ضخماً من الروايات المتناقضة عن حياة الصحابة الكرام، فكان لا بد من اعتماد معيار موضوعي في النقل، واعتبار صحة الأسانيد.

وتظهر هذه القيمة أهمية قراءة سير الصحابة -رضوان الله عليهم-، وإدراك فوائد قراءتها للبشرية، وطرح الأسئلة والاستفسار في الموضوعات والقضايا التي تستوجب المتابعة والتحليل، ومتابعة منهج أهل الحديث في الحكم على الروايات، والمطالبة بتخريج كل ما يسمع من روايات وأخبار، ففي ذلك تشكيل للبنات الأساسية لعقلية المتعلم، وتنمية مشاركاته الإيجابية في المجتمع الذي ينتمي إليه، كما تسهم هذه القيمة في إيجاد أنموذج لمجتمع معرفي وعقلية ناضجة متكاملة فكراً ومنهجاً.

المطلب الرابع

قيمة التجانس فيما بينهم في الثقافة والتوجيهات

ظل النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثة عشر عاماً في مكة، "كانت مهمته الأساسية فيها تنحصر في تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع أن يحمل عبء الدعوة، وتكاليف الجهاد لحمايتها ونشرها في الآفاق، ولهذا لم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وتكوين"[2].

ومن ثم ترك النبي -صلى الله عليه وسلم- صحابته على المحجة البيضاء، فقال: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد)[3]، أي تركهم على الطريق الواضحة وهي شريعته، وهم بدورهم انطلقوا على ذلك مما أوجد تجانساً فيما بينهم ووحدة متكاملة في التوجيهات، وبسبب التربية الإيمانية التي رباهم إياها النبي -صلى الله عليه وسلم- تميز الصحابة بعدة سمات جعلت منهم العباد والزهاد والعلماء والمجاهدين، وأوجبت لهم الخيرية، فقال في حقهم: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [4].

وبحق تعد عبارات ابن تيمية معبرة عن قيمة التجانس وعدم الاختلاف بين الصحابة -رضوان الله عليهم- في غالب أمورهم، حيث قال: " ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه فالقرآن أولى بذلك وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه

---

(1) صحيح مسلم، المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج١، ص١٠، حديث رقم ٥.
(2) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط٧، ٢٠٠٨م، ص ١٠٦.
(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ج١، ص١٦، حديث رقم ٤٣.
(4) سبق تخريجه من هذا البحث، ص ١٢.

نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ؟ ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها، ولهذا قال الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره"[1].

كما أن في التجانس والتوافق رقي في الذوق والاحترام المتبادل والسكينة والاطمئنان لبعدهم عن الاختلاف، ورفع لقيمة آداب الحوار ومعالمه النابعة من مجتمع متوافق في المكونات والأهداف والغايات، وهذه القيمة لازمة للجيل القادم خاصة في عصر الفتن.

المطلب الخامس

قيمة الأخوة والمحبة والرحمة التي تحيط بمجتمعهم

وكانت محبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تفوق كل محبة عند صحابته رضوان الله عليهم، فقد كان أحب إليهم من أنفسهم ومن أولادهم وآبائهم وأمهاتهم، والأمثلة من قصص الصحابة على حبهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- كثيرة، وقد ترجم الصحابة -رضوان الله عليهم حبّ النبي -صلى الله عليه وسلم- ترجمة عملية، فبذلوا أرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيل الله، وطاعة وحباً له -صلى الله عليه وسلم-، وعبّر عن ذلك موقف سعد بن عبادة حينما شاور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا[2]، وقد انعكست هذه المحبة على مجتمع الصحابة -رضوان الله عليهم- فأصبح كل منهم يحب المؤمنين، وكانت قلوبهم أرق قلوباً إن ذكروا بالله خشعوا، وكانت عيونهم كثيراً ما تفيض دمعاً خشية لله، فحب الله وخشيته ومعرفته بأسمائه وصفاته، وحب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وصلاح الفطر، هذه الأمور الثلاثة كانت معالم رئيسة، كيف لا وقد زكاهم الله، فيقول في محكم كتابه: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر: ٩.

ويقول في كتابه الكريم حيث بين علاقاتهم وطبيعة مجتمعهم بقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ

([1]) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، دار الوفاء، ط٣، ٢٠٠٥م ، ج١٣، ص٣٣٢.

([2]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ج٣، ص١٤٠٣، حديث رقم ١٧٧٩.

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح: ٢٩.

والله سبحانه أكد على أن أساس العلاقة بين المؤمن والمؤمن هي الأخوة الإيمانية فقال جل وعلا: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحُجُرات: ١٠، وأعظم نعمة امتن الله بها على أفضل مجتمع وهو مجتمع الصحابة -رضوان الله عليهم- نعمة الأخوة الإيمانية: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران: ١٠٣، ويقول-صلى الله عليه وسلم- : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) [١]، ويقول-صلى الله عليه وسلم- أيضا: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[٢].

وقد ضرب مجتمع الصحابة -رضوان الله عليهم- أفضل الأمثال لمجتمع متآلف فيه الحب والاحترام والتقدير والتسامح والعفو عن المسيء والتيسير على الآخرين والإعانة والمساعدة في شؤون الحياة، وهذا تأصيل لمبدأ العلاقات الإنسانية، والغفلة عن هذه القيمة من أهم أسباب العنف والعدوان والقسوة والظلم الذي شاع في مجتمعاتنا المعاصرة.

المطلب السادس

قيمة الاعتراف بالتفاوت والتنوع في القدرات والإمكانات

وهذه القيمة من السنن البشرية الاجتماعية، فالاختلاف سنة والتفاوت في القدرات كذلك، وهناك فروق فردية بين الناس في كل العصور، حتى في مجتمع الصحابة -رضوان الله عليهم- فالفروق في القدرات والإمكانات موجودة ومتنوعة، بمعنى أن هناك من السمات والصفات التي تميّز كل صحابي عن غيره، فهم يتفاوتون في القدرة على التعلّم والإنجاز، وفي القدرة على التعبير، كذلك في فهم النصوص والاستنباط منها، وقد بينها الله تعالى في كتابه الحكيم، ومن شواهد ذلك:

الشاهد الأول: قول الله تعالى: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) النساء:٩٤- ٩٥.

الشاهد الثاني: قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) الحديد: ١٠.

الشاهد الثالث: روى الشيخان من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية: (أنتم خير أهل الأرض -وكنا ألفاً وأربعمائة-

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص ١٩٩٩، حديث رقم ٢٥٨٦.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٤، ص ١٩٩٩، حديث رقم ٢٥٨٥.

ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة)[1]. هذا الحديث صريح في فضل أصحاب الشجرة الذين بايعوا رسول الله-صلى الله عليه وسلم- على غيرهم ممن لم يحضر الحديبية.

فالصحابة -رضوان الله عليهم- يتفاوتون في مراتبهم، من حيث السبق إلى الإسلام أو الهجرة أو شهود المشاهد الفاضلة، وقد ذكر العلماء أنهم على اثنتي عشرة طبقة[2]، قال العلامة ابن الصلاح: (وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم، كانوا بضع عشرة طبقة[3].

وقد كان أبو هريرة وعبد الله بن عمر أحفظ الصحابة للحديث وأكثرهم رواية له، وكان الصديق وعمر وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت أفقه منهما، بل عبد الله بن عباس أيضا أفقه منهما ومن عبد الله بن عمر [4].

ومما سبق ينبغي التنبه للمبادئ الآتية:

١. تفاوت الصحابة -رضوان الله عليهم- في استعداداتهم العلمية حقيقة، فمنهم من يستطيع الحفظ أي لديه حافظة قوية تمكنه من رواية الحديث، ومنهم من يمتلك القدرات الفقهية بشكل أكبر ومنهم من يمتلكها جميعاً، وفي ذلك فائدة.

٢. تختلف الاستعدادات باختلاف العوامل الفطرية أو البيئات، فحتى في العائلة الواحدة نجد الفروق الفردية في امتلاك بعضهم استعدادات تختلف عن البعض الآخر.

٣. لكل متعلم وعالم دور مهم في مجتمعه، فينبغي عليه إتقان دوره مهما كان صغيراً، فالاختلاف في القدرات تنوع وإبداع.

٤. أن التفضيل الوارد في حق بعضهم من الفضائل وليس قدحاً بالمفضول، ولا يمكن أن نتصور من يقدح نظراً لوجود التفاوت في القدرات، فجميعهم رضوان الله عليهم بذلوا ما استطاعوا لخدمة هذا الدين كل بحسب قدراته وامكاناته.

المطلب السابع

قيمة المرجعية لأفهام الصحابة -رضوان الله عليهم- بحكم درايتهم

جاء في الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده من الجنة والنار، قيل: يا رسول الله أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ قال: "اعملوا فكل ميسر لما خلق له". ثم قرأ: (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى).

فقد تضمن هذا الحديث الرد على القدرية والجبرية وإثبات القدر والشرع وإثبات الكتاب الأول المتضمن لعلم الله سبحانه الأشياء قبل كونها وإثبات خلق الفعل الجزائي، وفي الحديث دلالة على أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا أعلم الناس بأصول الدين فإنهم

---

(1) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج٥، ص١٣٤، حديث رقم ٤١٥٤.

(2) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، معرفة علوم الحديث، تحقيق : السيد معظم حسين دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م، ص٢٢.

(3) ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح علوم الحديث، مكتبة الفارابي، ط١، ١٩٨٤م، ص١٩٧

(4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ج١، ص٣٥١.

تلقوها عن أعلم الخلق بالله على الإطلاق وكانوا إذا استشكلوا شيئا سألوه عنه وكان يجيبهم بما يزيل الإشكال ويبين الصواب فهم العارفون بأصول الدين حقاً بخلاف أهل البدع والأهواء من المتكلمين ومن سلك سبيلهم[1].

وقد سلط ابن تيمية الأضواء على خصائص الصحابة -رضوان الله عليهم- وتفوقهم المعرفي، فقال: "وللصحابة فهم في القرآن يخفى على أكثر المتأخرين كما أن لهم معرفة بأمور من السنة وأحوال الرسول لا يعرفها أكثر المتأخرين فإنهم شهدوا الرسول والتنزيل وعاينوا الرسول وعرفوا من أقواله وأفعاله وأحواله مما يستدلون به على مرادهم ما لم يعرفه أكثر المتأخرين الذين لم يعرفوا ذلك"[2].

فلزوم الرجوع إلى فهم الصحابة منهجية عملية بناءة تؤكد على السعي في جمع كل ما نقل عنهم من آثار صحيحة، وتحث على محاولة الكشف عن الأسس العلمية التي أقاموا عليها فهمهم للنصوص الشرعية، وبنوا عليها استنباطاتهم العلمية؛ لأنه يستطيع بذلك أن يقف على النموذج الكامل لتطبيق الإسلام، وقد قال بذلك الإمام مالك: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها "[3].

وقد أقام الشاطبي كتابه المنهجي الموافقات على أسس علمية عديدة منها: اعتبار فهم الصحابة -رضوان الله عليهم- ولزوم الأخذ به وتقديمه على غيره في التصورات الشرعية؛ وفي ذلك يقول: "وأما بيان الصحابة فإن أجمعوا على ما بينوه؛ فلا إشكال في صحته أيضا...وإن لم يجمعوا عليه؛ فهل يكون بيانهم حجة، أم لا؟ هذا فيه نظر وتفصيل، ولكنهم يترجح الاعتماد عليهم في البيان من وجهين: أحدهما: معرفتهم باللسان العربي؛ فإنهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم؛ فهم أعرف في فهم الكتاب والسنة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان؛ صح اعتماده من هذه الجهة. والثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنزيل الوحي بالكتاب والسنة؛ فهم أقعد في فهم القرائن الحالية وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب"[4].

ويلحظ أن الشاطبي يؤكد قيمة الرجوع لأفهامهم نظراً لامتلاكهم المؤهلات التي تفوق مؤهلات غيرهم من البشر، وهي على صنفين: المعرفة باللغة العربية وهي أداة الفهم والتحليل، وشهودهم للتنزيل والوقائع، مما أكسبهم دراية وفهماً لأحكام الدين.

ويؤكد ذلك ابن تيمية بقوله: "قد ثبت في موضع غير هذا أن اجتهادات السلف من الصحابة والتابعين كانت أكمل من اجتهادات المتأخرين، وأن صوابهم أكمل من صواب المتأخرين، وخطأهم أخف من خطأ المتأخرين"[5].

---

(1) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، د. ت، ج١، ص٣٦.

(2) ابن تيمية، الفتاوى، ج١٩، ص٢٠٠.

(3) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج٢، ص ٧٦٢، ٧٦٣.

(4) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج٤، ص١٢٧.

(5) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج٦، ص٤٢.

المطلب الثامن

قيمة التعامل بواقعية مع بشريتهم

إن الحديث عن فضل الصحابة الكرام وقدرهم وضرورة محبتهم والترحم عليهم واليقين بفضلهم على سائر القرون التي تلتهم، حقائق شرعية وقيمٌ أصيلة، ولكن مع يقيننا بها إلا أنه لا ينبغي الغلو فيهم، فهم بشر فالواجب الشرعي يحتم علينا التعامل معهم بصفاتهم البشرية وما يمكن أن يصدر عنهم من أخطاء كما يحتم علينا أن نتجاوز عن الحديث عن سيئاتهم إذ يجري عليهم ما يجري على البشر يخطؤون ويخافون ويترددون، ولكن الله تعالى أنعم عليهم بالثبات والهدى لأنه اصطفاهم لمناصرة نبيه-صلى الله عليه وسلم-، ومن الشواهد التي تبين هذه القيمة الواقعية:

الشاهد الأول: قال تعالى: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة: ١١٧. قال مجاهد وغير واحد : نزلت هذه الآية في غزوة تبوك ، وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة من الأمر في سنة مجدبة وحر شديد ، وعسر من الزاد والماء، وتعني الآية أنهم كادوا يزيغون عن الحق ويرتابوا في دين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالذي نالهم من المشقة والشدة في سفره وغزوه، ثم تاب عليهم، ورزقهم الإنابة إلى ربهم ، والرجوع إلى الثبات على دينه [١].

الشاهد الثاني: قوله تعالى:(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠) إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) الأنفال: ٩- ١٢، فقد أمد الله تعالى نصره لعباده لأنه يعلم ما فيهم من ضعف وتعب ونقص بشري، وما النصر إلا من عنده جل وعلا.

ويبين ابن تيمية النهج المتوازن وأحوال البشر في الاستجابة لهذه القيمة بقوله: "ومما يتعلق بهذا الباب أن يُعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم إلى يوم القيامة، أهل البيت وغيرهم، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقرونا بالظن، ونوع من الهوى الخفي، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه، وإن كان من أولياء الله المتقين، ومثل هذا إذا وقع يصير فتنة لطائفتين: طائفة تعظمه، فتريد تصويب ذلك الفعل واتباعه عليه، وطائفة تذمه، فتجعل ذلك قادحاً في وَلايته وتقواه، بل في بره وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه، حتى تخرجه من الإيمان، وكلا هذين الطرفين فاسد. والخوارج والروافض وغيرهم من ذوي الأهواء دخل عليهم الداخل من هذا" [٢]. وبذلك فمنهج أهل السنة هو التوازن والتوسط والاعتراف بذات الوقت لأصحاب الفضل بفضلهم إلا أن هذا الفضل وتلك المنزلة الرفيعة لا تمنع وقوع الأخطاء والاجتهادات البشرية.

---

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار طيبة، ٢٠٠٢م

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة، ج٤، ص٥٤٣-٥٤٤

المطلب التاسع

قيمة الموضوعية في تداول أخبار الفتن والإمساك عما شجر بينهم

تعرف الموضوعية بأنها: تخلي الإنسان عن عواطفه، وانفعالاتِه، التي لا يقوم عليها دليلٌ نقلي أو عقلي تجاه مسألة من المسائل التي يَحتاج فيها إلى أخذ قرار، أو إصدار حكم؛ شريطة أن تكون القضية مما تختلف فيه الأفهام، ويتقبل فيه النقاش، وهي على هذا "معيار أساسي من معايير البحث، يقوم على الصِّدق والعلم والأمانة، والبُعد عن الأهواء الشخصية" (١).

ومن التعريف لابد من توافر شروط مهمة لقيمة الموضوعية في تداول أخبار الصحابة -رضوان الله عليهم- خاصة في الفترة الزمنية التي حدثت فيها الفتن، وهي:

١. لا بد من الانطلاق من الأسس البديهية العقدية عند سماع أخبار الفتن والحكم عليها.
٢. ضرورة الالتزام بالأمانة والدقة في نقل الأخبار والتثبت من صحتها.
٣. إن كثيراً من الباحثين قد يُخفي عن قصد، أو يَغيب عنه عن غير قصد عُيوبُ من يُحب، ومكارم من لا يُحب، وكذا قد يستحضر من الأدلة ما يُسعِف مُرادَه، ويغض الطرف عن غيرها، فالحكم على الأشخاص أو الأفكار غاية في الصعوبة، فلا بد من التحقق.

وشواهد هذه القيمة وردت في كتاب الله تعالى في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) النساء: ١٣٥.

ويقول السعدي: "القسط هو العدل في حقوق الله، وحقوق عباده، والقسط في حقوق الآدميين أنْ تؤدي جميعَ الحقوق التي عليك، ومن أعظم أنواع القسط: القسطُ في المقالات والقائلين، فلا يحكم لأحد القولين أو أحد المتنازعين لانتسابه أو ميله لأحدهما، بل يجعل وجهته العدل بينهما، ومن القسط الشهادة والنصح، وما يعارضه: اتِّباع الهوى بلَيِّ اللسان عن الحق، وتحريف الكلم عن الصواب المقصود بكل وجه، أو من بعض أوجهه، من تحريف الشهادة القضائية، أو العلمية وعدم تكميلها، أو تأويل المعارف لخدمة المصلحة الذاتية، وقد يكون المقابل للقسط الإعراض بتركه (٢).

وكذلك من الشواهد قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) الحشر: ١٠.

وحتى تتبين المنهجية الموضوعية في التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- لا بد من بيان لوازم الموضوعية، والقيام بالقسط، وهي كالآتي:

---

(١) عبدالرحمن بن صالح عبدالله، الموضوعية في العلوم التربوية، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٧، ص٦.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م، ج ١، ص٢٠٨.

أولاً: الإمساك عما شجر بينهم، فسيرة رسول الله وسير صحابته كلها فائدة وهي أحداث وأزمان فلا تترك جميعها ويعتنى بهذا الجانب فقط، هذا هو الأصل وهناك حالات يمكن أن تنقل أخبار هذه الحقبة التاريخية بشروط وأهداف، يقول الذهبي في ذلك: "...كما تقرّر عن الكفِّ عن كثير ممّا شجر بين الصّحابة، وقتالهم -رضوان الله عليهم- وما زال يمرُّ بنا ذلك في الدّواوين، والكتُب، والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع، وضعيف، وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيّه وإخفاؤه، بل إعدامُه؛ لتصفوَ القلوب، وتتوفرّ على حبِّ الصّحابة، والترضّي عنهم، وكتمان ذلك متعيّن عن العامّة، وآحادِ العلماء، وقد يُرخّص في مطالعة ذلك خلوةً للعالم المنصِف، العري من الهوى، بشَرْط أن يستغفر لهم، كما علّمنا الله تعالى[1].

ومن أجمل النصائح التي قدمها سلفنا الصالح فيما يخص منهجنا في التعامل مع جيل الصحابة الكرام: "فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه، فأعرضوا عن الغاوين، وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدين، إياكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقد هلك من كان أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- خصمه، دعوا ما مضى، فقد قضى الله فيه ما قضى، وخذوا لأنفسكم الجد فيما يلزمكم اعتقادًا وعملًا، ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعنيكم مع كل ماجن اتخذ الدين هملًا، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ورحم الله الربيع بن خثيم فإنه لما قيل له: قتل الحسين قال: أقتلوه؟ قالوا: نعم. فقال: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) الزمر: ٤٦، ولم يزد على هذا أبدًا، فهذا العقل والدين، والكف عن أحوال المسلمين، والتسليم لرب العالمين"[2].

ثانياً: الإحاطة بالظروف والواقع المعاش: ويبين ذلك قول الحسن البصري: قتال شهده أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا"[3] ، يقول تعالى: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) الروم: ٧.

وروى أحمد في فضائل الصحابة [4] وابن ماجه [5] بسند صحيح من طريق سفيان عن نُسير بن ذُعلُوق وهو ثقة ، قال: كان ابن عمر يقول: "لا تسبوا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم – فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عُمرَه" .

واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة -رضوان الله عليهم- بسبب ما وقع لهم من ذلك، ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا

---

(1) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ه، ج١٠، ص٩٢.

(2) ابن عربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(3) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م، ج٨، ص٣٢٢.

(4) أحمد في فضائل الصحابة، ج١، ص٥٧ .

(5) رواه ابن ماجه برقم (١٦٢) .

عن اجتهاد وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً ، وأن المصيب يؤجر أجرين[1].

ثالثاً: الاحتياط بنقل الخبر إذا استدعى الأمر ذكره، وفي ذلك يقول الشافعي: "أقبل مني ثلاثة أشياء: لا تخض في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خصمك النبي - صلى الله عليه وسلم- يوم القيامة، ولا تشتغل بعلم الكلام فإني أطلعت من أهل الكلام على أمر عظيم، ولا تشتغل بالنجوم، فإنه يجر إلى التعطيل"[2].

وخلاصة الأمر في تأسيس هذه المنظومة التساعية: أن هذه القيم التسعة جاءت مادتها وشواهدها في القرآن والسنة النبوية، أما تقسيمها وتصنيفها فهو مادة اجتهادية قابلة للزيادة أو الجمع، ولكن الفكرة التي يجب أن تتأكد في الأذهان: أن ذكرها والعناية بها وترتيبها مقصود البحث، فهي قيم أساسية تعمل على تشكيل منهج تفكير متدرج تناول قضية في غاية الأهمية بهدف تحقيق مناهج متكاملة للقيم تقدم لأجيالنا الجديدة خوفاً من وقوعهم ضحية الجهل والتضليل.

---

(1) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٣٧.
(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٨.

المبحث الثالث

خصائص منظومة قيم التعامل مع الصحابة وتطبيقاتها

تبين من خلال القيم السابقة أن كل قيمة هي نص صريح وأمر إلهي وخطاب شرعي من الله تعالى ورسوله للأمة جمعاء على ضرورة حفظ حقوق الصحابة والتأدب في ذكرهم والاعتراف بفضلهم وإلزامية حبهم والدعاء لهم والترفع عن الإساءة أو التشكيك أو الطعن في أفعالهم، رضي الله عنهم وأرضاهم، وحتى تكتمل صورة المنظومة القيمية لابد من بيان خصائصها وتطبيقاتها عند السلف الصالح ودور المناهج التربوية المعاصرة في غرسها.

المطلب الأول

خصائص منظومة قيم التعامل مع صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

تتميز هذه المنظومة من خلال ما تم عرضه بالخصائص الآتية:

- منظومة ربانية: تتسم بالثبات والأصالة، فهي تستند على أسس وركائز عقدية مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يكسبها القدسية والإلزامية فهي أوامر من الخالق جل وعلا، وهذه القدسية للمبادئ والأفكار فهي من تحدد قيمة الأشخاص.
- منظومة تكاملية: وأهم خصائص المنظومة أن عناصرها ممثلة بقيمها الفرعية ومظاهرها السلوكية وانعكاساتها نسيج متشابك، مرتبطة مع بعضها ارتباطاً عضوياً كاملاً ، وكلا منها يؤثر في نجاح الأخرى، وهي متتابعة فكل قيمة ترتكز على القيمة التي قبلها حتى تتكامل الصورة ولا يمكن أن يحصل التناقض بينها نظراً لاتفاق المعنى في الفكر والسلوك.
- منظومة واقعية: تتعامل مع الأفراد والجماعات بواقعهم المعاش، فتراعي التفاوت في إمكاناتهم وقدراتهم، وتستوعب بشريتهم، فراعت الفطرة والتكوين الإنساني كما أن واقعيتها تفرض على الإنسان أن يمر بثلاث مراحل أثناء التطبيق لها:
- الأول: هو المكون المعرفي، فعليه النظر في مكونات المنظومة ويعرفها ويفهمها ويؤمن بها.
- الثاني: المكون الوجداني، ينبغي أن يصل إلى مرحلة الاعتزاز بالقيمة وتقديرها والتمسك بمبادئها.
- الثالث: المكون السلوكي، وهنا ينقل الفرد ترجمة القيمة إلى ممارسة تم بناء نمط قيمي في شخصيته لا يتغير ولا يهتز ولا يقبل التشكيك.
- منظومة حضارية: أنها تشكل حلقات متكاملة من أصل واحد، يتعلق بروح الإسلام وبرقيه الفكري وازدهاره الحضاري، فإعلاء شأن الرسالة وإجلال قياداتها والاعتراف بفضل السابقين والاتصال بالتراث العلمي والعملي من شأنه أن يرتقي بالجيل الجديد في سلم الحضارات، كما تسهم في إيجاد أنموذج لمجتمع معرفي متكامل فكرا ومنهجا وعملا، كما تسهم في إيقاظ المجتمع بل الأمة من خمولها الفكري والثقافي، بحيث تسعى عن طريق البحث الدائم لاستثمار التجارب الذاتية والإفادة من تجارب الآخرين، وتوجد أسس التماسك والتكافل بين أفراد المجتمع .

- منظومة توجيهية: فقيمها عناصر موجهة للفكر والسلوك، إذ تعطي منهجية مترابطة في كيفية التفكير السليم وكيفية الحكم ومنطقية الإحاطة بالظروف والأزمان وطبائع الأشخاص.
- منظومة إيجابية: فهي إيجابية من حيث مادتها التي تخص جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- وتخص سلوكاتهم وتطبيقاتهم لكتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهي إيجابية من حيث فاعليتها في شخصية الفرد وتكوينه الفكري، كما تتأكد إيجابيها من خلال آثارها وانعكاساتها على مستوى الفرد وعل مستوى المجتمعات.

المطلب الثاني

تطبيق السلف الصالح ووعيهم لمنظومة قيم التعامل مع صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم في مؤلفاتهم

لا يخفى على أحد ما لأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- من صدق الإسلام والإخلاص وعميق الحب والولاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينه والتفاني في بذل النفس والأهل والولد والمال في سبيل الله، وهذا مجال اتفاق عند أهل السنة والجماعة، وقد قال ابن حجر: "واتفق أهل السنة على أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كلهم عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[1].

وإذا أردنا أن نرى موقف أهل السنة من أصحاب رسول الله وقيمهم وطريقتهم في التعامل مع جيلهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، فإننا نجدها مجموعة في كتاباتهم ومؤلفاتهم، وهي كثيرة يصعب حصرها نظراً لاتفاق أهل السنة والجماعة على أفضلية ذلك الجيل، أما عن منهجية أهل الحديث في ذكر أخبار الصحابة فقد صنفهم الشنقيطي إلى خمسة مناهج[2]، هي:

١. مذهب الممسكين عن الخوض مطلقاً في أمر هذه الخلافات.
٢. مذهب الداعين إلى الإمساك عنه مع خوضهم فيه، ويحمل خوضهم على أنه ترخص لغرض تعليمي أو أن المراد بالخوض عندهم هو ما كان على سبيل القدح والذم.
٣. مذهب الخائضين في الخلاف مع التأول لكل الأطراف بأن كلاً منهم مجتهد مأجور.
٤. مذهب الخائضين دون تأول وقد اشتهر من أهله بعض التابعين.
٥. مذهب المغالين في الدفاع والتبرير، المنفعلين بردة الفعل المتأولين للصحابة وغيرهم بحق وبغير حق.

غير أن تطبيقات السلف الصالح للقيم الواجب اتباعها عند التعامل مع جيل صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كانت واضحة في أقوالهم حتى لو اتبعوا أحد المناهج السابقة لو سلمنا بهذا التصنيف، لذلك فالأولى قراءة عناصر المنظومة متكاملة في فكرهم ومؤلفاتهم دون بتر لأقوالهم، وهذا من باب الانصاف.

---

(١) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص١٠.
(٢) راجع الشنقيطي، محمد بن المختار، الخلافات السياسية بين الصحابة، الانتشار العربي، ٢٠١١م، ص٥١.

وحتى يتجنب البحث الإطالة سيتم الاقتصار على نماذج محددة منتقاة من مناهج العلماء في فهم منظومة قيم التعامل مع سير الصحابة الكرام، ويجدر التنويه إلى أن اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي ما كان إلا لبيان اتفاق أهل السنة على قيم المنظومة، حتى لو اختلفت اتجاهاتهم العلمية وتخصصاتهم، ولذلك يتوجب على مناهجنا التربوية المعاصرة غرس المنظومة القيمية الخاصة بقراءة سير الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومن هذه النماذج الرائدة في تراثنا التربوي الإسلامي:

النموذج الأول: ابن تيمية ومنظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم، وألسنتهم لأصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-"[1]، ومعالم منهج أهل السنة والجماعة وقيمهم في التعامل مع جيل الصحابة عند ابن تيمية مفصلة بالآتي:

١. قبول ما جاء به الكتاب والسنة أو الإجماع من فضائل الصحابة الكرام ومراتبهم.
٢. ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو فعل.
٣. ويمسكون عما شجر بين الصحابة.
٤. ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم، منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغيّر عن وجهه.
٥. أما الصحيح من تلك الآثار فهم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.
٦. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم.
٧. إذا صدر عن أحد الصحابة -رضوان الله عليهم- ذنب، فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّر به عنه.
٨. فإذا كان هذا في الذنوب المخففة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور.
٩. تقرير أن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، ومن الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.
١٠. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منّ الله به عليهم من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم صفوة الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي عبد المحسن السقاف، مؤسسة الدرر السنية للنشر، ١٤٣٣ه، ج١، ص٢٦.

ويلحظ أن ابن تيمية بدأ بتقرير الفضائل وانتهى بها كذلك، وما ذلك إلا لأن القيمة الأولى هي الأصل، وما شجر بينهم هو فرع، فلا ينبغي قلب الموازين وترك الحديث عن كامل المنظومة القيمية والتركيز على واحدة منها، كما يلحظ وضوح المنظومة القيمية في التعامل مع جيل الصحابة الكرام في أذهان السلف الصالح بسبب قربهم وتربيتهم وفهمهم لخصوصية جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- برغم وجود المضللين وأصحاب البدع والروافض.

وقد تحدث ابن تيمية وطبق في كتبه ومؤلفاته منهجه ومنهج السلف عامة في ذكر الصحابة الكرام، ولعل أوسعها في ذلك : منهاج السنة، ومجموع الفتاوى.

النموذج الثاني: الذهبي ومنظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم-.

يقول الذهبي: "نحمد الله أن أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصّرنا فعذرنا، واستغفرنا وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة أو بخطأ إن شاء الله مغفور"[1].

وقال أيضاً: "ولا نذكر أحداً من الصحابة إلا بخير ونترضى عنهم، ونقول هم (أي معاوية وأصحابه) طائفة من المؤمنين بغت على الإمام علي وذلك بنص قول المصطفى صلوات الله عليه لعمار (تقتلك الفئة الباغية)، فنسأل الله أن يرضى عن الجميع وألا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين ولا نرتاب أن علياً أفضل من حاربه وأنه أولى بالحق رضي الله عنه"[2]. ويقول: "سبيلنا الكف والاستغفار للصحابة ولا نحب ما شجر بينهم ونعوذ بالله منه"[3].

وقال أيضاً: "ما نقرّر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم -رضوان الله عليهم- وما زال يمر بنا في الدواوين والكتب والأجراء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه، وإخفاؤه، بل إعدامه لتصفو القلوب وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم وكتمان ذلك متعين على العامة وآحاد العلماء، وقد يُرخّصُ في مطالعة ذلك خلوةً للعالم المنصف العري عن الهوى بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى.." إلى أن يقول: "فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفّرة لما وقع منهم وجهاد محَّاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، ونقطع بأن بعضهم أفضل من بعض.. فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك فلا تعرّج عليه ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء"[4].

ويتضح من العبارات السابقة تأكيد الحافظ الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء القيم التي سبق عرضها، من إجلال الصحابة الكرام، وفضلهم، والإقرار ببشريتهم، والتفاوت بينهم في الفضل، والموضوعية في نقل خبرهم والإمساك عما شجر بينهم ، فمنهجه متوازن متبصر بأمورهم وعارف أحوالهم.

---

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٢٨.
(2) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٩.
(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٣٩.
(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٩٢-٩٤.

كانت هذه بعض النماذج التي يصعب حصرها وما كان اختيارها إلا لبيان اتفاق أهل السنة على قيم المنظومة ولو اختلفت اتجاهاتهم واختصاصاتهم، فقيم الفقيه والمفسر وراوي الحديث كلها واحدة بشأنهم بسبب وحدة مصادرهم، كما تتأكد الصورة وتكتمل التطبيقات من خلال أقوال العلماء المبثوثة في طيات هذا البحث.

المطلب الثالث

دور المناهج التربوية المعاصرة في غرس منظومة قيم التعامل مع الصحابة الكرام

ويُقصد بهذا الدور ضرورة السير بالعملية التعليمية الخاصة بذكر سير الصحابة الكرام خطوة خطوة، بطريقة مدروسة ومناسبة لقدرات المتعلمين ولاستعداداتهم، كما يجب أن تراعي المرحلة لعمرية الخاصة بكل قيمة وفق منهج متدرج سعى إلى التكامل في غرس شخصيات تعد أفضل القدوات بعد الأنبياء، خاصة في زمن ابتعدت فيه الأمة عن جادة الصواب في معتقداتها وعاداتها واتخذت الشخصيات الضالة مثلاً أعلى لها، بل وأصبحت تطعن في قدوتها وأسس تقدمها.

ولذلك كان من العسير رد الأجيال الجديدة إلى طريق الصواب دفعة واحدة دون استراتيجيات حكيمة مبنية على أسس علمية مؤثرة، فاقتضى طريق الرجوع واحدة من السبل مثل تأصيل منظومة قيمية تغرس عن طريق المناهج التربوية المعاصرة معنى جيل الصحابة الكرام وتقديرهم والاعتزاز بهم، وتبني منهجية واضحة في قراءة سيرهم، ولهذا الأمر كثير من القواعد والخطوات، ومن ذلك:

- تهيئة البيئة الصالحة والنفس السوية عند المتعلم والتي تجعله صافي الذهن طاهر القلب، مستعداً حتى يتمكن من استيعاب ما يوجه إليه من قيم.

"فالمنهاج التربوي الإسلامي يقوم على المرحلية والتدرج ولا يضع الفروع مكان الأصول بل يبدأ من ترسيخ الجانب العقدي في قلب الفرد، ليصل بشكل (هرمّي) إلى تهذيب أخلاقه، فتكون العقيدة هي التي تبني في صميم الوجدان: أخلاق الفكر، وأخلاق النفس، وأخلاق السلوك، فيكون كقوله تعالى: (كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ) الفتح: ٢٩ "[1].

- البدء بما هو أيسر وأسهل، ثم الانتقال تدريجياً الى الأشد فالأشد حتى يكتمل المنهج التربوي فكراً وسلوكاً، فالمربي يتدرج في تعديل سلوك الافراد، وعليه أن يخفف على المتعلمين في تدريسه للمنهاج الدراسي فيبدأ بتوضيح معالم المنهاج شيئاً فشيئاً حتى يفهم المتعلم ويستوعب، ولهذا أرشدنا المربون الأوائل إلى التدرج في كل علم من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأيسر إلى الأصعب.

قال الماوردي: "أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها، ومداخل تفضي إلى حقائقها ، فيبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها ، وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها ، ولا يطلب الآخر قبل الأول ، ولا حقيقة قبل المدخل ، فلا يدرك الآخر ولا

([1]) بدري، محمد محمد، الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة، معالم الأحياء الحضاري الإسلامي، المكتبة الشاملة، ص ٧٨.

يعرف الحقيقة ، لأن البناء على غير أساس لا يبني ، والثمر من غير غرس لا يجني"[1].

ويوضح ابن خلدون الطريق فيقول: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً"[2].

ويقول ابن شهاب الزهري: "من رام العلم جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشي بعد الشيء مع الأيام والليالي"[3].

- الربط في العملية التربوية التعليمية بين المقدمات والنتائج وبناء التوجيهات على وفق ما تحققه من مصالح ومنافع ونبذ الآراء التي يتوقف على مفاسد.

---

(1) أدب الدنيا والدين (ص:٥٥) .
(2) مقدمة ابن خلدون (ص:٥٣٣) وأفاض في بيان ذلك بما فيه الوفاء.
(3) جامع بيان العلم وفضله (ص:١٣٨) .

لخاتمة

من خلال البحث في موضوع منظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم- كما جاءت في الكتاب والسنة توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- تبين من خلال البحث أن المقصود بمنظومة قيم التعامل مع جيل الصحابة -رضوان الله عليهم-: أنها المعايير والمرتكزات الخاصة بالتعامل مع جيل الصحابة، والتي تعد منهجية فكرية تحدد طبيعة فهم وقراءة سيرهم العطرة والتي تتناسب مع رفعة شأنهم ومقامهم الكريم، فمن توقيره وبره -صلى الله عليه وسلم- توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقوقهم والاقتداء بهم، وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم، وقد استنبطت هذه المنظومة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي قيم أساسية تعمل على تشكيل منهج تفكير متدرج يتناول قضية في غاية الأهمية، في سبيل تحقيق مناهج متكاملة للقيم تقدم لأجيالنا الجديدة خوفاً من وقوعهم ضحية الجهل والتضليل.
- من خلال تحديد المنظومة القيمية التي يصح بها التعامل مع جيل الصحابة، تبين أن أهم القيم التي يجب العناية بها هي: قيمة إجلال الصحابة والاعتراف بفضلهم، والسمو بهم عن كل ما يسيء إليهم، وتزكية جيلهم، ثم اتباع منهج الدقة والعمق في قراءة سيرهم، وفهم طبيعة التجانس فيما بينهم، والأخوة والمحبة التي تحيط بمجتمعهم، ويتوجب أيضاً الاعتراف بالتفاوت والتنوع في القدرات والإمكانيات، والتعامل بواقعية مع بشريتهم، وأخيراً التزام الموضوعية في تداول أخبار الفتن.
- تبين من خلال تأصيل المنظومة القيمية أنها تمتاز بعدة خصائص، ذلك بأنها منظومة ربانية تكاملية إيجابية واقعية حضارية، وقد تعددت تطبيقات المنظومة عند السلف الصالح، في أقوالهم ومؤلفاتهم، وما اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ الذهبي إلا لبيان اتفاق أهل السنة على قيم المنظومة، حتى لو اختلفت اتجاهاتهم العلمية، ولذلك يتوجب على مناهجنا التربوية المعاصرة غرس المنظومة القيمية الخاصة بقراءة سير الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

كانت هذه أهم نتائج البحث، أما عن التوصيات فهي :

١. ضرورة غرس قيم التعامل مع الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- بترتيبها المقصود في المنظومة في بيوتنا ومناهجنا وتربيتنا لأولادنا، حتى نربي جيلاً قوياً مدركاً لمصدر قوته، متمسكاً بقدوته، مدافعاً عن دينه وعزته.
٢. أن يتوجه الباحثون في مجال التربية الإسلامية إلى تناول هذه القيم بشيء من التفصيل في سبيل تأسيس منهج متكامل من القيم القادرة على رد الشبهات والاعتداءات.

المراجع والمصادر:

- **أحمد، إسماعيل حسنين، غرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، الدراسات الإسلامية، عدد٧٢، ٢٠٠٢م.**
- **احمد، سهير، سيكولوجية نمو الطفل .. دراسات نظرية، تطبيقات عملية، الظاهرة، مركز الاسكندرية ١٩٩٩ ص٦٨**
- **البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.**
- **البغدادي، أحمد علي ثابت الخطيب أبو بكر، الكفاية في علم الرواية، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٧ه.**
- **ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.**
- **ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، العقيدة الواسطية، تحقيق: علوي عبد المحسن السقاف، مؤسسة الدرر السنية للنشر، ١٤٣٣ه.**
- **ابن تيميه، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، دار الوفاء، ط٣ ، ٢٠٠٥م.**
- **الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، تحقيق : السيد معظم حسين دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧م.**
- **ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه.**
- **ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحبّ الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ه.**
- **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ه.**
- **راشد، عدنان غائب، سيكولوجية الاطفال ذوي الصعوبات التعليمية – بطيئي التعلم، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.**
- **السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، فتح المغيث، تحقيق: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير - محمد بن عبد الله بن فهيد آل فهيد، دار المناهج، ١٤٢٦ه.**
- **السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.**
- **الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.**
- **الشنقيطي، محمد بن المختار، الخلافات السياسية بين الصحابة، الانتشار العربي، ٢٠١١ م**

• صالح، نهيل علي حسن، اقتران الأسماء الحسنى ودوره في واقع النظام القيمي، بحث مقبول للنشر في المجلة الأردنية في الدراسات الشرعية، جامعة آل البيت، الأردن.
• الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط٧، ٢٠٠٨م
• ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مقدمة ابن الصلاح علوم الحديث، مكتبة الفارابي، ط١، ١٩٨٤ م
• الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥ه.
• عبدالله، عبدالرحمن بن صالح، الموضوعية في العلوم التربوية، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٠٧.
• عبد المجيد مسعود، القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة- وزارة الأوقاف القطرية، قطر، ١٩٩٨، ص.٢٠
• ابن عربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محب الدين الخطيب - ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
• غيث، عاطف، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.
• ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
• القاضي عياض أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.
• القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.
• مروان القيسي، المنظومة القيمية الإسلامية كما تحددت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢ (أ)، العدد (٦، الملحق)، ص ٣٢٢٣، ١٩٩٥ .
• ابن قيّم الجوزية: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، أعلام الموقعين عن ربّ العالمين، ضبط وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٦م.
• ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، د. ت.
• ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، د. ت.
• الكتاني، محمد، منظومة القيم المرجعية في الإسلام، المغرب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط٢،٢٠١١م.

• ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير، دار طيبة، ٢٠٠٢م.
• ماجد الجلاد، المرشد العملي للتربية على القيم رؤية نظرية وطرائق عملية، قمم المعرفة للاستشارات والتطوير، جدة، ٢٠١٤، الجزء الأول، ص٧٧.
• ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت.
• مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، د.ت.
• مسلم: مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.
• ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.
• انظر تسنيم نور الدين المهيدات، نظرية القيم التعليمية في الفكر الإسلامي وتطبيقاتها التربوية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، ٢٠١٦ (ط١).
• النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ.